ألوهيّة الرجل الاسرائيلي

ردّ على جريدة العرب للاب لويس شيخو اليسوعي

نشر حضرة مبعوث آيدين محمّد عبيد الله في جريدة العرب في تاريخ ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ فضلًا عنوانهُ « لكلّ أمّة مفسدون » كتب في جملتهِ ما نصُّهُ :

« اني ارى من الفضول مداخلة نصارى العرب فيما يدور من المباحث بين العرب والترك لأنَّ الترك اذا ذكروا العرب فلا يتصوَّرون غير المسلمين اذ هم لا يتمثَّلون وجود رجل عربي يقول بألوهيـة رجل اسرائيلي ولا يقول بنبوَّة رجل عربيّ قائل لهُ «انا بشر مثلكم» على حين انهُ يرى لذلك النبي العربي كتابًا معجزًا كالقرآن »

فكان مؤدَّى هذه الفقرة ان النصارى لا حقوق لهم في المباحث السياسيَّة الدائرة بين العرب والترك اذ لا تنال تلك الحقوق غير المسلمين ولن المسلمين عربًا كانوا او تركًا يعدُّون اعتقاد النصارى بلاهوت المسيح هذيانًا لا يخطر على فكر رجل عاقل

قلنا انَّ الكاتب بتسطيرهِ لهذه العبارة جنى جنايتين فاساء الى القوانين الدستوريَّة وجرح عواطف طائفة كبيرة من رعايا الدولة العثمانية . امَّا اساءتهُ الى الدستور فظاهرة اذ حاول ان يحصر الحقوق الدستوريَّة في احد عناصر الدولة دون سواه وذلك مبدأ ينافي توًّا جوهر الدستور الذي هو مبني على الحريَّة والاخاء والمساواة بين كل عناصر الدولة دون تمييز في مذاهب اصحابها . فكلُّهم عثمانيُّون ليس الَّا . ولا غرو انَّ قومًا من النصارى ردُّوا على مدَّعى كاتب جريدة العرب بل تصدَّى لقولهِ المسلمون انفسهم كاصحاب المؤيد وصاحب المنار والمفيد والاتحاد العثماني وفي ردودهم الكفاية اذ ليس من شأننا الخوض في السياسيَّات كما انَّنا لا نتعرَّض للكاتب في ما قالهُ عن نبي الاسلام وهو حرٌّ في معتقدهِ يدين باي دين شاء

امَّا مسُّ الكاتب بكرامة طائفة شريفة من طوائف الدولة فذلك في قولهِ « انَّ الترك لا يتمثَّلون وجود رجل عربي يقول بألوهية رجل اسرائيلي » وهو كلام فيهِ من التحقير ما يجتهُ ذوق رجل اديب ويعدُّهُ النصارى كاهانة لدينهم اذ حسبَ الكاتب من الامور المستحيلة ان يتصوَّر تركيٌّ رجلًا عربيًّا يقول بألوهيـة المسيح فكانهُ يدَّعي

انَّ مذهب النصارى بالوهيـة السيد المسيح ضربٌ من الجنون لا يمكن الاتراك ان يتصوَّروا رجلًا من العرب العقلاء يتمذهب به

فيا لله أإلى هذا الحدّ من الغرابة يبلغ دين النصرانية ؟ او يكون العرب في مقام هكذا رفيع من الدين حتى انَّ عربيَّتهم لا يمكنها ان تقوم مع الدين النصراني ؟ فالى هذين القولين يرجع قول صاحب « العرب » وكلاهما فاسد كما سترى

١ ليس في تعاليم النصرانيَّة شيء من الغرابة

كل يعلم ان الدين المسيحي قام خلفًا للدين الاسرائيليّ فاخذ النصارى كل ما اوحى به الله الى انبياء بني اسرائيل وحفظتهُ الاسفار المقدَّسة التي هي في ايدي اليهود وايدي المسيحيين على حد سواء . ومما تحتويه هذه الكتب المنزلـة توحيد الله والوعد بمجيء المسيح . وفي كليهما ايضًا يتَّفق النصارى واليهود . ومن ثم ليس التوحيد خاصًّا بالعرب وقد عرفهُ اليهود قبلهم بالفين وخمسمائة سنة وورثهُ عنهم النصارى فقالوا به ولا يزالون يثبتونهُ بالبرهان عقلًا ونقلًا . فالى هنا ليس شيء من الغرابة في الدين النصراني كما ترى

قلنا انَّ اسفار اليهود تتضمَّن ايضًا ما خلا التوحيـد الوعد بمجيء المسيح الَّا انَّ اليهود يخالفون النصارى في وقت مجيئهِ فينكرون انهُ اتى حتى الآن على عكس النصارى الذين يدافعون عن ذلك ويثبتونهُ بالادلَّة المتعدّدة التي سبقت عهـد المسيح ورافقتهُ وتبعتهُ . والمسلمون يوافقوننا في حقيقة الامر فيقبلون بمجيء المسيح ويزيّفون معنا رأي اليهود

فان كان المسيح قد أتى وهو موعود الامم وقد اصطنع العجائب التي يقرُّ بهـا المسلمون فضلًا عن النصارى وثبت كونهُ رسولًا من الله لا يبقى الَّا ان تُقبَل تعاليمهُ كتعاليم الله الذي ارسلهُ ولا يجوز للانسان ان يتردَّد في صحَّتها اذا ما تحقَّق انها لهُ . والحال انَّ النصارى قد اخذوا عن الحواريين وتبعتهم تلك التعاليم بعد المسيح بسنين قليلة فتراها مدوَّنةً في الانجيل الطاهر الذي دعاهُ القرآن (سورة المائدة) « هدًى ونورًا ومصدقًا لما بين يديهِ (اي المسيح) من التوراة وموعظة للمتقين » وليس احد ينكر انَّ الانجيل الطاهر يصرّح بالوهية المسيح وبتثليث الاقانيم في التوحيد ولا نظنّ ان حضرة المكاتب ينكر علينا ذلك

ولعلَّهُ يقول انَّ انجيلنا محرَّف فليتفضَّل جنابهُ ويبيّن التحريف مـا هو ومتى وقع وعلى يد من كان . فان قال تحرَّف قبل الاسلام سألناهُ كيف امكن القرآن ان يجملهُ بعد التحريف « نورًا وهدًى » ؟ وان قال بعد الاسلام احلناهُ الى النسخ المخطوطة من الانجيل الباقية الى يومنا وعهدها راقٍ الى ٣٠٠ سنة قبل الهجرة وهي منقولة الى عدَّة لغات ولا تجدها تختلف عن الانجيل الذي يتداولهُ النصارى في عهدنا (راجع مقالتنا في الاناجيل القانونيَّة والاناجيل الزور في المشرق ١١ : ١٩٤ — ٢١١)

ولا يقولنَّ الكاتب انَّ الوهيَّة المسيح وتثليث الاقانيم ينفيـان التوحيد كلَّا فان السيِّد المسيح قد صرَّح بانَّ وحدانية الله في طبيعتـهِ وجوهرهِ وكمالاتهِ تقوم بتثليث الاقانيم وان كنا لا ندرك هذا السرَّ بتمامهِ لعظمتهِ ولا عجب ونحن لا ندرك امورًا كثيرة من اسرار الطبيعة القريبة منَّا . امَّا الوهية المسيح فنستطيع ان نثبتها من القرآن نفسهِ حيث يقول في سورة النساء : (انَّ المسيح كلمة الله . . وروح منهُ) فان سألنا ائمَّة الاسلام عن تعريف كلمة الله وروحهِ اجابنا الشيخ سعد الدين التفتازاني : كلمـة الله كلامهُ وهو قديم قائم بذاتهِ » واجابنا الامام الغزَّالي : « كلمة الله ازلي قائم بذاتهِ »

فان كان المسيح كلمة الله وكانت كلمة الله شيئًا ازليًّا قديمًا قائمًا بذاتهِ نتج عنهُ ضرورةً انَّ المسيح هو اله متأنس اذ ليس شيءٌ ازلي قديم قائم بذاتهِ غير الله

ومثل هذا قولهم في روح الله فانَّ صاحب كتاب الانسان الكامل يحدّ روح الله « الروح الالهي هو . . . روح الارواح المنزَّه عن الدخول تحت كلمة كن يعني انهُ غير مخارق لانهُ وجه خاصّ من وجوه الحق قام بهِ الوجود » . افيوجد شيءٌ غير مخارق منزَّه من الدخول تحت كلمة كن وهو احد الوجوه التي يقوم بها الحق غير الله ؟ . فالمسيح اذن هو الله . فما ابعد هذه الاقوال عن زعم الكاتب بانَّ تركيًّا لا يعقل وجود عربي يقول بألوهية المسيح

٣ ان العربية لا تمنع العرب عن القول بألوهية المسيح

رأيت في الباب السـابق انَّ الدين النصراني ليس هو من الغرابة على شيءٍ وان الاسرار التي يعلّمها ليست هي اختراعًا منهُ بل اخذها من الوحي الالهي فان ثبت ذلك افيحطّ اعتقاد هذه الاسرار من شأن العرب ان امنوا بهـا . كلَّا ثم كلَّا اذ انَّ البشر

مهما كان مقامهم من العظمة لا يتذللون بقبول الوحي بل على عكس ذلك يتشرفون باعتقاده. ولا يستثنى العرب من هذا الحكم. وفي حقيقة الواقع نرى قبل الاسلام في بلاد العرب قبائل متعددة من العرب العرباء دانت بالنصرانية بل كان نصارى في نفس قريش وعمّت النصرانية دولًا تامة كغسّان وملوك الحيرة وملوك كندة وبعض حمير ولنا في ذلك فصل مطوّل ننشره قريبًا ان شاء الله. وبقيت النصرانية في بعض جهات العرب كتغلب وطي حتى بعد الاسلام هذا فضلًا عمّن تنصّر من المسلمين غير مرغومين منهم احد سلاطين مرّاكش الذي توفي في رهبانيّتنا اليسوعية. فترى انّ محمّدًا عبد الله ألقى الكلام على عواهنه ولم يتروَّ في ما كتب في حقّ النصرانية اكثر ممّا تروّى في كتابته في حق الدستوريّة. وما كان اغناءُه عن هذا الكلام الذي جاء منزّقًا للقلوب ومهينًا للنصرانية ونحن في اشدّ الحاجة الى ضم القوى لتزيد اتحادًا وترقيًا

مطبوعات شرقية جديدة

An Arabic History of Gujarat by 'ABDALLAH MUHAMMAD BIN 'OMAR AL-MAKKI al-Asafi, Ulughkhani. ed. by E. Denison Ross Ph. D. Vol. I. *London. J. Murray.* 1910, XV-390

القسم الاوّل من تاريخ كجرات لعبد الله محمد بن عمر المكيّ الاصفي ألُغخاني

ان حكومة الهند الانكليزيّة ساعية في نشر الآثار الشرقيّة التي تفيد تاريخ الاقطار الهنديّة الراسمة او بعض جهاتها. ومما عُنيت بنشره على نفقتها آخرًا تاريخ لبلاد كجرات يُدعى ظفر الواله بمُظفّر وآله وضعهُ احد أدباء القرن العاشر للهجرة المدعو عبد الله ألُغخاني وقد قسمهُ قسمين سمّاهما دفترَين ففي الدفتر الاوّل دوّن تاريخ سلاطين كجرات الذين ملكوا عليها من السنة ٧٩٩ الى سنة ٩٨٠ (١٣٩٦ — ١٥٧٢) وفي الثاني وصف بقيّة الدول الاسلاميّة في الهند منذ القرن الثاني عشر الميلاد الى السادس عشر. وهو تاريخ فريد لا يوجد منهُ الّا نسخة واحدة بخط مؤلفه ولعلّ الطالع قد سقط من اوّلها بعض الصحائف. وهذه النسخة وجدها في مدرسة كلكوتا الوطنيّة جناب المستشرق دنيسون روس فنشرها بغاية ما امكنهُ من الضبط. وهذا القسم يتناول